ستون عامًا وأكثر

مسار التخادم الاسرائيلي السعودي

<u>مركز طوى للدراسات</u>

د. مروة قاسم

علاقة السعودية و"اسرائيل"، على رغم غموضها، هي استراتيجية وعميقة وأيضًا بعيدة، وترجع في الحد الأدنى الى ستينيات القرن الماضي حين استعانت السعودية بالطائرات الحربية الاسرائيلية في حربها ضد القوات المصرية في اليمن. ولكن ثمة تفاصيل دقيقة، ربما كانت خافية، عن خلفيات ذلك التعاون، بالنظر إلى العداء الظاهري الذي طغى على العلاقة بينهما، كما برز في قصة الحظر النفطي في أكتوبر 1973 في سياق الضغط على الولايات المتحدة لوقف دعمها للكيان الاسرائيلي في الحرب ضد مصر وسوريا..

بالعودة الى الأدبيات السياسية حول العلاقة بين السعودية و"اسرائيل" ودور الولايات المتحدة، نتوقف عند أهم ما نشر في هذا الموضوع، مع محاولة التركيز على النقاط ذات الصلة.

ونبدأ بكتاب أنطونيو بيرّا بعنوان (**كنيدي والشرق الأوسط: الحرب الباردة، اسرائيل، والسعودية**)[1]. يرى بيّرا أن الولايات المتحدة، في عهد كينيدي،

---

[1] Antonio Perra, Kennedy and the Middle East: The Cold War, Israel and Saudi Arabia, Bloomsbury Publishing Plc, 2019

حاولت إعادة تشكيل سياستها الشرق أوسطية عبر موازنة ثلاثة محددات رئيسية:

1 ـ ضبط تمدّد النفوذ السوفياتي.
2 ـ طمأنة إسرائيل وحمايتها استراتيجيًا.
3 ـ الحفاظ على التحالف النفطي ـ الأمني مع السعودية.

ويعدّ المؤلف أن واشنطن عملت على إدارة معادلة حساسة: دعم إسرائيل دون خسارة السعودية أو تعريض التحالف مع الأنظمة الموالية لها للخطر. ويشدد بيرّا على أن واشنطن رأت في السعودية:

1 ـ ركيزة مضادة للاتحاد السوفياتي، وقادرة على لعب دور حاجز ضد النفوذ الناصري والسوفياتي.

2 ـ ضمانة نفطية – مالية: حيث كانت السعودية تمثل استقرارًا ماليًا وسعريًا في السوق العالمي للنفط، وهو ما جعل كينيدي يحرص على عدم استفزازها أو دفعها نحو أي تحوّل استراتيجي.

3 ـ مصدر شرعية عربية في مواجهة محور القاهرة، فكانت واشنطن بحاجة إلى السعودية لتطويق خطاب عبد الناصر، خصوصًا في اليمن والخليج.

ولناحية علاقة السعودية بالكيان الاسرائيلي، فإن بيّرا برغم أنه لا يقدّم معطيات حول العلاقة المباشرة بين الطرفين، بناء على ما هو مشاع حول التصوّر السعودي المعلن عن "اسرائيل" بصفتها تهديدًا مباشرًا للمنطقة، ومصدرًا لعدم الاستقرار، فإنه يذكر ملفات التعاون التي كان الطرفان ينخرطان فيها عبر الولايات المتحدة وهي:

ـ أمن البحر الأحمر.

ـ الحرب في اليمن (1962 ـ 1967)

ـ سياسات مواجهة عبد الناصر.

وقد عملت الولايات المتحدة على تثمير "تقاطع المصالح" بين الطرفين: فالسعودية تريد إضعاف عبد الناصر، وكذلك "إسرائيل". وكانت واشنطن تسعى لجعل الأخيرة قوة توازن في وجه جمال عبد الناصر، وذلك في اليمن تحديدًا، حيث كانت واشنطن ترى أن:

ـ "إسرائيل" تخشى تمدد القاهرة.

ـ السعودية تواجه حربًا من النظام الجمهوري المدعوم مصريًا.

وهنا ظهرت أول تقاطعات غير معلنة بين الرياض وتل أبيب من خلال الرؤية الأميركية، دون اتصال مباشر.

أما عن دور الولايات المتحدة في العلاقة بين السعودية والكيان الاسرائيلي، فيقدّم بيرّا رواية مفصّلة عن كيفية إدارة واشنطن للطرفين كحليفين غير متساويين:

1ـ سياسة "المسارين المتوازيين"

ـ دعم إسرائيل أمنيًا وتقنيًا.

ـ حماية السعودية عسكريًا ومنع انهيار نظامها.

2 ـ ربط السعودية بالتحالف الغربي عبر النفط والالتزامات الأمنية

كينيدي زاد الدعم العسكري للسعودية (طائرات، تدريب، مستشارون) لمنع تقاربها مع القاهرة أو تراجعها أمام اليمن. في الوقت نفسه، أبقت واشنطن ملف التطبيع "مجمّدًا" حفاظًا على مشروعية النظام السعودي. فكانت الإدارة الأميركية تعلم أن أي تقارب سعودي ـ إسرائيلي مستحيل سياسيًا ودينيًا في تلك المرحلة.

وقد أدّت الوساطة الأميركية دورًا رئيسًا في تخفيف انعدام الثقة من خلال:

ـ تقييد التسلح الإسرائيلي.

ـ تهدئة مخاوف السعودية من التوسع الإسرائيلي.

ـ حماية المصالح النفطية المشتركة.

وقد حظي موضوع الدعم الاميركي غير المعلن لتقاطع مصالح سعودي ـ إسرائيلي ضد عبد الناصر باهتمام خاص في الكتاب، إذ يرى بيرّا أن واشنطن:

ـ أرادت إضعاف المشروع الناصري.

ـ استخدام "إسرائيل" للضغط على مصر.

ـ دعم السعودية ماليًا وسياسيًا في اليمن.

مما جعل الطرفين يتحركان "في الاتجاه نفسه" رغم العداء الظاهري.

ويخلص بيرّا إلى أن السياسة الأميركية في عهد كينيدي أنتجت لأول مرة "مثلثًا استراتيجيًا غير معلن": (السعودية ـ الولايات المتحدة ـ إسرائيل)، ومن خصائص هذا المثلث:

1ـ تحالف أميركا ـ إسرائيل كان ثابتًا.

2ـ تحالف أميركا ـ السعودية كان نفطيًا ـ أمنيًا.

3ـ العلاقة السعودية ـ الإسرائيلية كانت تدار أميركيًا وبشكل غير مباشر.

ويرى المؤلف أن هذه المرحلة أسست:

ـ لفكرة أن واشنطن يمكنها حماية السعودية من دون المساس بالدعم للكيان الاسرائيلي.

ـ ولإدراك السعودية بأن الدور الأميركي هو صمّام العلاقة، لا أي تماس مباشر.

ـ ولتراكم تقاطع مصالح طويل الأمد انتهى في القرن 21 إلى خطوات التطبيع المحتملة اليوم.

السعودية في التصوّر الاسرائيلي

يمثل كتاب دور جولد، المدير العام السابق في وزارة الخارجية الاسرائيلية، بعنوان **(مملكة الكراهية: كيف تدعم السعودية الإرهاب العالمي الجديد)**، مصدرًا حاسمًا لفهم جزء مهم من الرؤية الإسرائيلية تجاه السعودية، خاصة من منظور الأمن والمحافظين الجدد. تحليل الكتاب يكشف عن نظرية معقدة تجمع بين النقد الأيديولوجي القاسي والبراغماتية السياسية العميقة[2].

الكتاب نشر بعد حوادث 11 سبتمبر 2001، ولاغرابة أن تكون النظرة الى المملكة السعودية كما يفصح عنوان الكتاب على أنها "مملكة الكراهية"، وفي ذلك اتهام مباشر لاهوادة فيه للسعودية. وهذه النظرة تتلخص في نقاط:

1 ـ الوهابية هي المصدر: إذ يرى غولد بأن السعودية ليست مجرد دولة راعية للإرهاب، بل يعدّها "مصنع" الإيديولوجيا التي تنتاجها، وأن المذهب الوهابي الذي ترعاه الدولة هو الأصل العقائدي للقاعدة وداعش وغيرهما من الجماعات السلفية الجهادية. وهو ليس انحرافًا عن الدولة، بل هو جوهر صادراتها.

2ـ الدولة هي الراعي الرسمي: يوضح الكتاب أن الدعم ليس مجرد تبرعات من أثرياء متطرفين، بل هو منهجية دولة. يتهم غولد الحكومة السعودية والهيئات الدينية الرسمية بضخ الأموال لبناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية حول العالم التي تُدرّس هذا الفكر المتشدد.

3ـ سياسة الازدواجية والخداع: يصوّر غولد السعودية كشريك مزعج للغرب، وخاصة للولايات المتحدة. فبينما تتعاون أمنيًا ضد بعض التنظيمات، تسمح في الوقت نفسه بتفريخ الأيديولوجيا التي تنتج هذه التنظيمات. يراها لعبة مزدوجة تهدف إلى إرضاء التيار الديني في الداخل ونشر النفوذ في الخارج.

4 ـ تهديد وجودي لإسرائيل والغرب: يربط غولد بشكل مباشر بين هذه الأيديولوجيا والكراهية التي تُبث ضد "الآخر"، وخاصة اليهود والغربيين

---

[2] Dore Gold, Hatreď s Kingdom: How Saudi Arabia Supports the New Global Terrorism, Regnery Publishing, Inc, 2012.

والمسيحيين. الكتاب هو بمثابة تحذير للغرب بأن حليفه في الرياض هو جزء من المشكلة، وليس الحل.

باختصار، الكتاب يرى السعودية على أنها "قلب الظلامية" في العالم الحديث، وليست مجرد لاعب سياسي.

تلك ليست مجرد نظرة اسرائيلية معزولة، فقد تبناها كثير من (إن لم يكن أغلبية) الاسرائيليين. ففي مقالة للكاتب والناشط الاسرائيلي ايدي كوهين في صحيفة (جيروزاليم بوست) بعنوان (التطبيع؟ خطبة مكة التي لا يرغب أحد في الغرب سماعها) هاجم فيها إمام الحرم المكي الشيخ صالح بن حميد، حيث ربط كوهين بين هجمات سدني ضد احتفال عيد (الحانوكا) اليهودي وخطبة الشيخ الحميد واصفًا إياها بأنها "معاداة للسامية بشكل علني، ومعادية لليهود، ومعادية لاسرائيل"[3]. ويقول: "بكوني متابعًا لشؤون العالم العربي لأكثر من عقدين من الزمن، أستطيع القول بكل تأكيد: لم يتوقف السعوديون ولو للحظة واحدة عن شتم اليهود من أعلى المنابر ولن يتوقفوا". وعن دور محمد بن سلمان في الحملة المناهضة لليهود كتب كوهين:

"كل من يعتقد أن ولي العهد ـ ابن سلمان ـ سيأمر بوقف التحريض المعادي للسامية مخطئ ويضلل الآخرين. محمد بن سلمان يريد ترسيخ مكانته بين العرب، ومفتاح نجاحه هو القضية الفلسطينية. لن يتخلى عنها. سيسعى لتحقيق أقصى مكاسب فلسطينية على حسابنا. يريد أن يُنظر إليه كبطل عربي، كشخص نجح في إقامة دولة فلسطينية. لهذا السبب لن يُطبع العلاقات مع إسرائيل مجانًا، ما دامت الدولة الفلسطينية غائبة"[4].

ولكن هذه ليست الصورة النهائية، فهناك جزء آخر غاب عن كوهين وسلّط الضوء عليه غور في كتابه ويدور حول إمكانية العلاقة والتطبيع (المنظور البراغماتي)، وهنا يكمن التناقض الظاهري والتحول في التفكير الإسرائيلي.

---

[3] Edy Cohen, Normalization? The Mecca sermon no one in the West wants to hear – opinion, The Jerusalem Post, 17 December, 2025; https://www.jpost.com/diaspora/antisemitism/article-880601
[4] ibid

كيف يمكن لدولة ترى في السعودية "مملكة كراهية" أن تسعى لتطبيع العلاقات معها؟ الجواب يكمن في البراغماتية وتغير الأولويات الجيوسياسية. وهذا التناقض عائد إلى أسباب:

1 ـ وجود عدو مشترك (ايران): مع أن الكتاب كُتب في عصر ما قبل صعود إيران كقوة إقليمية تهدد وجوديًا الكيان الاسرائيلي والهيمنة الاميركية في المنطقة. اليوم، يرى صناع القرار في الكيان الاسرائيلي، بمن فيهم غولد نفسه في مناصبه اللاحقة، أن التهديد الإيراني (النووي والصاروخي وفصائل المقاومة) يفوق بكثير التهديد الأيديولوجي السعودي.

ووفق مبدأ "عدو عدوي هو صديقي"، فإن الخوف المشترك من إيران ومحور المقاومة خلق قاعدة صلبة للتعاون السري والعلني. فالسعودية وإسرائيل تجدان نفسيهما في نفس الخندق.

2 ـ الفصل بين الأيديولوجيا والدولة: النظرة الإسرائيلية الحالية (خاصة بعد صعود محمد بن سلمان) تفصل بين أمرين:

3ـ أيديولوجيا الدولة الرسمية (الوهابية):

ـ لا يزالون يكرهونها ويعتبرونها مصدر خطر.

ـ سياسة الدولة ومصالحها: يرون أن قيادة محمد بن سلمان أكثر براغماتية وأقل ارتباطًا بالتيار الديني التقليدي. ولذلك، هم على استعداد للتعامل مع "سياسة الدولة السعودية" لمواجهة "سياسة الدولة الإيرانية"، حتى لو كانوا لا يوافقون على الأسس الأيديولوجية للسعودية.

4ـ السعودية "الجديدة" ورؤية 2030:

يرى الإسرائيليون أن محمد بن سلمان يحاول "ترويض" الوهابية وإعادة توجيه الدولة نحو القضية الوطنية والمصالح الاقتصادية. إصلاحاته الاجتماعية وانفتاحه الاقتصادي يُنظر إليها على أنها فرصة تاريخية. التطبيع مع السعودية

"الجديدة" يُعد مكافأة لهذا التحول، ودفعًا له في هذا الاتجاه، وعزلًا للتيارات الدينية المتشددة التي ينتقدها كتاب غولد.

5- التطبيع كهدف استراتيجي أعلى: بالنسبة إلى إسرائيل، التطبيع مع السعودية ليس مجرد علاقة دبلوماسية، بل هو "الجائزة الكبرى". فالتطبيع سيعني:

- إنهاء العزلة الإقليمية: دخول أقوى دولة عربية وإسلامية إلى تحالف مع "اسرائيل".

- عزل الفلسطينيين: فقدان القضية الفلسطينية للدعم العربي، سوف يضعف موقفها التفاوضي.

- تحالف عسكري واقتصادي: مواجهة إيران بشكل أكثر فاعلية، وفتح أسواق ضخمة أمام التكنولوجيا الإسرائيلية.

الخلاصة: كيف يمكن التوفيق بين النظرتين؟

النظرة الإسرائيلية للسعودية، كما تجسدها كتابات دور غولد ومواقفه اللاحقة، هي نظرة مزدوجة ومرنة:

- على المستوى الأيديولوجي: لا يزال هناك كراهية عميقة وريبة من الفكر الوهابي الذي يعدّونه مسؤولًا عن تشويه صورة اليهود وإنتاج الإرهاب الذي استهدف إسرائيل والغرب.

- على المستوى الاستراتيجي: هناك إدراك بأن المصالح المشتركة، وخاصة في مواجهة إيران، تتغلب على الخلافات الأيديولوجية.

بعبارة أخرى، إسرائيل على استعداد لوضع "كراهية المملكة" جانبًا من أجل "ضرورة التحالف مع المملكة". العلاقة المقترحة ليست مبنية على الثقة أو الحب، بل على المصالح البحتة والواقعية السياسية.

يبقى كتاب "مملكة الكراهية" الوثيقة التأسيسية لفهم اسرائيلي "لماذا" يجب الحذر من السعودية، بينما التطورات الجيوسياسية الحالية هي التي تحدد "كيفية" التعامل معها كشريك استراتيجي ضروري.

نتوقف عند كتاب ستفن كينزر بعنوان (**إعادة ضبط: الشرق الأوسط ـ أصدقاء قدامى وتحالفات جديدة: السعودية، إسرائيل، تركيا، إيران**) الصادر سنة 2011[5].

يرى كينزر أنّ الشرق الأوسط يدخل مرحلة "إعادة ضبط" حيث تصبح التحالفات التقليدية غير ثابتة، وأن "إسرائيل" والسعودية ـ رغم العداء العلني ـ تجمعهما مصالح استراتيجية متقاربة أكثر مما يفترضه الخطاب السياسي. وينطلق من فرضية أنّ التحالفات ستُبنى وفق المصالح الأمنية لا وفق الخطاب الأيديولوجي.

ولناحية نظرة الكيان الاسرائيلي الى السعودية، فإن صنّاع القرار الاسرائيليين ينظرون إلى السعودية على أنها تمثّل قوة سنية محافظة قادرة على موازنة الصعود الإيراني. بكلمات أخرى، "إسرائيل" ترى أن الرياض:

ـ تشاطرها المخاوف من التوسع الإيراني في سوريا والعراق ولبنان واليمن.

ـ تمتلك قدرة مالية ونفطية تجعلها حليفًا مهمًا لأي جبهة إقليمية مضادة لطهران.

وبحسب كينزر فإن التصوّر الإسرائيلي إزاء السعودية يقوم على كونها:

ـ "نقطة الارتكاز" للأنظمة العربية التقليدية المؤيدة للغرب.

ـ دولة لها نفوذ رمزي وروحي في العالم الإسلامي، ما يجعلها حليفًا قادرًا على منح أي تحالف عربي ـ إسرائيلي شرعية ضمنية لو حصل.

ـ طرف قابل لإعادة التوجيه سياسيًا

---

[5] Stephen Kinzer, Reset: Middle East—Old Friends and New Alliances: Saudi Arabia, Israel, Turkey, Iran, I. B. Tauris & Company, 2011

- براغماتية.

- غير مؤدلجة سياسيًا ضد اليهودية، بل ضد "المشروع الصهيوني" لأسباب تتعلق بالشرعية الداخلية. وفي هذه النقطة يبدو أن المؤلف يميّز بين العداء الايديولوجي العقدي ضد اليهودية وبين العداء السياسي. فالأدبيات الوهابية تشتمل على مواقف عقدية مناهضة لليهود، على قاعدة أن اليهودية خضعت للتحريف؟

- السعودية قادرة على التحول إذا تغيّرت مصالحها. وعليه، يؤكد كينزر أن الإسرائيليين يرون في السعودية شريكًا محتملًا، أكثر من كونها خصمًا عقائديًا.

ولجهة مستقبل العلاقة السعودية - الإسرائيلية، يبرز تقاطع المصالح الأمنية المفضي الى تقارب سياسي، ويرى كينزر أن:

- دعوى الخطر الإيراني المشترك.

- الخوف من انهيار الدولة العربية التقليدية.

- القلق من تمدد القوى غير الدولتية (حزب الله، أنصار الله، الحشد الشعبي).

كلها عوامل تدفع الطرفين نحو تقارب غير معلن. وفي هذه الحالة، سوف تكون الولايات المتحدة هي الوسيط الطبيعي. ولذلك، يشير الكاتب إلى أن العامل الأميركي محوري في أي علاقة بين السعودية و"اسرائيل"، وأن أي تقارب سعودي - إسرائيلي لا يتم إلا:

- برعاية أميركية.

- وبحسب الإيقاع الذي تفرضه واشنطن على غرب آسيا.

وتدرك "إسرائيل" أن السعودية لن تذهب بعيدًا في العلاقة معها إلا إذا شعرت أن ذلك يمنحها حماية أميركية إضافية.

وعليه، فإن العلاقة ستبقى "خلف الكواليس" طالما لم تُحلّ القضية الفلسطينية. وبحسب كينزر إن "إسرائيل" تدرك أن:

ـ السعودية لن تذهب باتجاه تطبيع كامل دون ثمن سياسي في فلسطين.

ـ لكنّ "إسرائيل" تراهن على تحوّل الأولويات السعودية تدريجيًا من فلسطين إلى إيران والاقتصاد وإعادة الهيكلة الاقتصادية.

ويلفت المؤلف إلى أن ثمة ملفات للتعاون بين السعوديين والإسرائيليين وخصوصًا في الاستخبارات والأمن، ويقدّم معلومات تفيد بأن:

ـ التعاون الأمني غير المعلن يشمل الاتصالات، تبادل تقديرات التهديد الإيراني، تنسيق في البحر الأحمر والمجال السيبراني.

ـ "إسرائيل" تعد هذا التعاون بداية لتحالف أعمق.

في المقابل، يذكر المعوقات التي تمنع علاقة معلنة بين السعودية والكيان الاسرائيلي وهي:

1 ـ الشرعية الدينية ـ السياسية للنظام السعودي:

ـ القائمة على الوهابية.

ـ احتضان السعودية للحرمين الشريفين.

وبالتالي فإن تطبيعًا علنيًا مع إسرائيل قد يُفهم كخيانة رمزية لقيادة العالم الإسلامي.

2ـ القضية الفلسطينية، ويرى كينزر أن السعودية:

ـ لا يمكنها القفز فوق فلسطين.

ـ تحتاج إلى الحد الأدنى من "التسوية" كي لا تظهر وكأنها تخلّت عن القدس أو الفلسطينيين.

3 ـ الرأي العام العربي والإسلامي: يعد كينزر أن التطبيع مع "إسرائيل" يهدد الاستقرار الداخلي في السعودية لأن:

ـ الشعوب العربية عمومًا معادية للكيان الاسرائيلي.

ـ الخطاب الديني التقليدي يشكّل حاجزًا أمام أي تقارب علني.

4 ـ تباين التصوّرات الأمنية، وعلى الرغم من العداء المشترك لإيران، إلا أن:

ـ السعودية تريد "احتواء إيران"

ـ بينما "إسرائيل" تريد "تحطيم" القوة الإيرانية.

هذا الاختلاف يجعل التحالف غير مستقر.

5 ـ قلق أميركي من تحالف إقليمي مضاد لإيران خارج سيطرة واشنطن

يبرز كينزر أن:

ـ واشنطن تريد تحالفًا مضبوطًا ولها فيه الكلمة العليا.

ـ ولا تريد تقاربًا سعوديًا ـ إسرائيليًا يقود إلى مغامرات عسكرية غير محسوبة.

يلخّص كينزر المشهد كما يلي:

1 ـ إسرائيل ترى السعودية شريكًا محتملًا وحليفًا ضد إيران.

2 ـ السعودية ترى إسرائيل قوة عسكرية يمكن الاستفادة منها أمنيًا، لكن التطبيع العلني يهدد مشروعيتها.

3 ـ الولايات المتحدة هي الطرف الذي يتحكم بإيقاع التقارب.

4 ـ المعوقات الدينية والرمزية والسياسية تجعل العلاقة سرية وغير مؤسساتية.

ـ مستقبل العلاقة يعتمد على:

ـ شكل الصراع مع إيران.

ـ مصير القضية الفلسطينية.

ـ التحولات الداخلية في السعودية.

ـ مدى رغبة واشنطن في دفع الطرفين نحو تحالف معلن.

من جهته يقدم هشام القروي في كتابه **"السعودية واسرائيل: القرب الآثم"** تحليلًا للعلاقة بينهما في ضوء الاعتقاد الشائع بالعداوة المعلنة[6].

يحلّل القروي الديناميكيات المتطوّرة بين السعودية والكيان الإسرائيلي، مستكشفًا تحدياتهما ومصالحهما الاستراتيجية وتفاعلاتهما السرية. ويتناول تعقيدات ودوافع وتداعيات هذه التفاعلات عبر التاريخ، مُلقيًا الضوء على إمكانات وعواقب العلاقات الدبلوماسية المفتوحة، والتحديات، والآثار المجتمعية، واعتبارات حقوق الإنسان. وفي الأخير يقدم استخلاصلات ودروس ونتائج رئيسية في حال تطورت العلاقات السرية إلى علاقة دبلوماسية مفتوحة في سياق مليء بالتوترات بسبب معاناة الشعب الفلسطيني الحالية تحت الاحتلال الصهيوني.

يتضمّن الكتاب فصولًا تعالج: الخلفية التاريخية، العوامل الجيو ـ استراتيجية، التفاعلات الأمنية والاستخبارية، العوائق المعنوية والرمزية، السيناريوهات المستقبلية للتحول نحو تطبيع أو تحالف أوسع.

كما يركّز على "العلاقة السرّية" أو "ما وراء الكواليس" بين السعودية و"إسرائيل"، أكثر منها علاقات علنية، مع تحليل العوامل التي تجعل العلاقات بينهما "خطيئة" أي تقاربًا غير معلن أو مثيرًا للسؤال من منظور عربي/إسلامي.

لناحية الخلفية التاريخية والتحولات، يعرض الكتاب كيف أن السعودية كانت حتى فترة ليست بعيدة من أشدّ الدول العربية تحفظًا على "إسرائيل"، سياسيًا، دينيًا، وشعبيًا. في الوقت نفسه، يشير إلى أن "إسرائيل" تغيّرت رؤيتها للدول

[6] Hichem Karoui, Saudi Arabia and Israel: The Sinful Proximity, GEW Intelligence Unit, London, 2024

العربية التقليدية، وبدأت ترى في السعودية ليس فقط كخصم عربي تقليدي، بل كقوة سنّية كبرى يمكن أن تكون ذات شراكة استراتيجية محتملة.

من جهة أخرى، يُحلّل القروي كيف أن الصراع الإيراني، والتهديدات الإقليمية الجديدة، وتراجع مكانة القضية الفلسطينية أو على الأقل تحوّر أولوياتها، قد أدّت إلى "إعادة تقييم" من الطرفين.

أما عن دوافع التقارب، أو بالأحرى: لماذا ترى "إسرائيل: السعودية شريكًا محتملًا، فإن القروي يشير إلى عدّة دوافع تجعل "إسرائيل" ترى في السعودية طرفًا يمكن التشارك معه:

1- الخطر الإيراني: السعودية تُعد من قبل الكيان الاسرائيلي قوة "سنّية كبيرة" قادرة على موازنة إيران، وبالتالي تشكّل مصلحة متبادَلة في إضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة.

2- الأمن والإمكانات الاستخبارية: السعودية لديها موارد واستخبارات وقدرات مالية، و"إسرائيل" تملك خبرة أمنية وتكنولوجية - ثمّة "تكامل محتمل" من هذا المنطلق.

3- التحولات الاقتصادية والاجتماعية في السعودية: مع رؤية السعودية 2030 والانفتاح الاقتصادي، ترى "إسرائيل" أن الرياض قد تكون لديها دوافع جديدة للتعاون بدلاً من العداء التقليدي.

4 - الحاجة إلى شركاء عرب: "إسرائيل" تدرك أنها لا تستطيع الاعتماد فقط على علاقات مع دول صغيرة في الخليج، بل تحتاج إلى اللاعبين الكبار مثل السعودية لتعزيز مكانتها الإقليمية.

أما العوائق أمام تطبيع علني، فيولي القروي هذا الموضوع اهتمامًا كبيرًا لما يمنع نشوء علاقة علنية أو كاملة بين السعودية والكيان الاسرائيلي، ويحدّد عدة محاور:

1- البُعد الرمزي والديني: تنظر السعودية إلى كونها "قِبلة" للعالم الإسلامي، وموقفها من القضية الفلسطينية هو عنصر رئيسي في شرعيتها. أي تطبيع علني مع الكيان الاسرائيلي من دون حل يُرضي الفلسطينيين، يُشكّك في هذه الشرعية.

2- الرأي العام المحلي والعربي: حتى وإن تغيّرت النخب السياسية، إلا أن الشعوب العربية (وتحديدًا في السعودية) لا يزال لديها تحفظ كبير تجاه "إسرائيل"، وهذا يشكّل عبئًا على حكوماتها. وهذا ما صدّقه النقاش الحاد بين ترمب ومحمد بن سلمان في زيارة الأخير إلى واشنطن في 18 نوفمبر 2025، حين طلب ترمب انضمام السعودية الى الاتفاق الابراهيمي وتحفّظ ابن سلمان على الطلب بسبب موقف المجتمع الرافض للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي ولا سيما بعد العدوان الوحشي على قطاع غزة[7].

2- القضية الفلسطينية: في المنظور الاسرائيلي، لا يمكن تجاوز السعودية بالكامل، بينما السعودية ترى أن تطبيعًا كاملًا يتطلّب إشارة إلى تسوية أو تحسين وضع الفلسطينيين.

3- التباين في الأهداف الاستراتيجية: رغم وجود توافق على إيران مثلاً، فإن السعودية تعمل في إطار أوسع - اقتصادي واجتماعي وتحوّلات داخلية - بينما الكيان الاسرائيلي يعمل من منطلق أمنه القومي؛ هذا التباين يخلق "مسافة" حتى في التعاون.

3- الأمن والاعتماد الأميركي: أي علاقة سعودية - إسرائيلية ستكون تحت إشراف الولايات المتحدة أو بوجودها كوسيط، مما يقلّل من استقلالية أي شراكة قديمة.

---

[7] Scoop: Trump's meeting with MBS got tense over Israel, AXIOS, 25 November 2025; https://www.axios.com/2025/11/25/trump-mbs-tense-meeting

4ـ الخوف من ردود فعل خارجية: مثل ردّ إيران أو فصائل المقاومة، أو حتى تداعيات داخلية في السعودية في حال قررت التخلي عن مطالب العرب والفلسطينيين.

وتحدث القروي عن السيناريوهات المستقبلية المحتملة التي قد تؤدي إلى تقارب أو تحالف سعودي ـ إسرائيلي أو، على الأقل، إلى تنسيق أوسع:

ـ تحالف أمني خفي: دون إعلان تطبيع رسمي، قد يزيد التعاون في مجالات الاستخبارات، التكنولوجيا، الأمن السيبراني، والبحر الأحمر/الخليج.

ـ تطبيع تدريجي: قد تشترط السعودية خطوات إسرائيلية (مثلاً تجميد الاستيطان، تحسّن وضع الفلسطينيين) مقابل فتح باب التطبيع.

ـ تجميد أو تأجيل: إذا ما تفاقمت إحدى المعيقات (مثلاً ضغوط شعبية، أزمة فلسطينية، ردّ إيراني قوي)، فقد يُؤجّل أي تقارب أو يُحافظ على العلاقات خلف الكواليس فقط.

ـ تحوّل سعودي مستقل: في حال استقرت رؤية الرياض على أن مصالحها أصبحت أكثر ارتباطًا بالكيان الاسرائيلي من العداء التقليدي، قد تتخذ خطوات مفاجئة وعلنية، لكن هذا يصطدم بالشرعية الداخلية والخارجية.

ويخلص القروي الى جملة من الاستنتاجات من بينها:

ـ أن العلاقة السعودية ـ الإسرائيلية ليست مجرد "عَدَوية تغيّرت" بل هي "قرب مضمر" معقد، فيه مصالح وأيدولوجيات متقاطعة ومتعارضة في آن واحد.

ـ "إسرائيل" تعيد حساباتها تجاه السعودية: ليست فقط كقوة عربية محتملة للتطبيع، بل كجزء من "محور حافزي" في الشرق الأوسط الجديد.

ـ السعودية أيضًا تعيد رسم أولوياتها: من فلسطين أولاً إلى الأمن الإقليمي والتحديث الاقتصادي ـ مما قد يجعل الكيان الاسرائيلي شريكًا أكثر واقعية.

لكن التطبيع الكامل ليس حتميًا؛ في ظل معوقات قائمة بقوة، وأن القرار السعودي يُحكم بعوامل داخلية وخارجية، ليس فقط علاقات دولية.

من وجهة نظر سعودية رسمية، فإنّ المطلوب من "إسرائيل" ليس فقط مجرد رغبة في التعاون، بل تقديم "عرض مقبول" للسعودية على الصعيدين الشعبي والرمزي (أي ما يُرضي السعوديين والعرب).

ولأن الكتاب صدر قبل العدوان الاسرائيلي على قطاع غزّة وتبدّل في خطاب اليمين المتطرّف بقيادة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إزاء موضوع السلام نفسه، حيث يرفض بالمطلق فكرة حل الدولتين والتمسّك بالسلام مقابل السلام فحسب، فإن التطبيع بين السعودية والكيان الاسرائيلي بات في حكم المؤجّل ليس لعدم رغبة النظام السعودي في التطبيع، بل لأن متغيرات ما بعد طوفان الاقصى تملي ذلك وأبرزها:

ـ انقلاب اتجاه الرأي العام الداخلي والعربي والاسلامي إزاء التطبيع والكيان الاسرائيلي معًا.

ـ توحّش الكيان الاسرائيلي وتجاوزه الحدود بعد عدوانه على قطر في صيف 2025 والذي نبّه الى عدم امكانية ضبط قادة الكيان عبر اتفاقية تطبيع وخلافه.

ـ انكشاف التطلعات المضمرة لدى قادة الكيان بإقامة مشروع "اسرائيل الكبرى" والتي تمتد على مساحة واسعة تطال جزئيًا أو كليًا سبع دول عربية (فلسطين ولبنان وسوريا والاردن ومصر والسعودية والعراق)، وهذا يزيد في تعقيد أي تقارب مع كيان يضمر احتلال أجزاء من أرضك.

وفي مقال أكاديمي للباحث الاسرائيلي إيلي بوده بعنوان (**السعودية وإسرائيل: من المشاركة السرية إلى المشاركة العامة 1948 - 2018**) يناقش تطوّر العلاقات بينهما مع تحليل دلالاتها وتداعياتها[8].

---

[8] Elie Podeh, Saudi Arabia and Israel: From Secret to Public Engagement, 1948 – 2018, Midde East Journal, Vol. 72, No. 4, (Autumn 2018;

ويهدف المقال إلى استقصاء كيف ولماذا بدأت السعودية و"إسرائيل" في التعاون خلف الكواليس، ثم انتقال بعض هذا التعاون نحو واجهات أكثر علنية. من جهة ثانية، يضع بوده التعاون في سياقه التاريخي منذ العام 1948 حتى 2018، مع تحليل ما تغيّر ومتى، مع إبراز أن سياسة السعودية تجاه "إسرائيل" كانت أكثر واقعية (براغماتية) من أن تكون أيديولوجية، وأن "إسرائيل" بدأت تزيل تحفظاتها تجاه السعودية بعد حرب لبنان عام 2006 وثورات الربيع العربي.

في الخلفية التاريخية، يشير المقال إلى أن السعودية، تاريخيًا، كانت تحمل تصوّرًا سلبيًا تجاه "إسرائيل" واليهود، استنادًا إلى البُعد الديني والسياسي. ومع ذلك، فإنّها لم تدخل في صدام عسكري مباشر مع "إسرائيل"، على الرغم من بقاء حالة "الحرب" الرسمية بين الكيان والدول العربية.

من جانب "إسرائيل"، فإن السعودية مصنّفة كدولة ذات توجه ديني محافظ ومناهِض لإسرائيل، مما يشكل حاجزًا نفسيًا – سياسيًا. ولكن هذا العداء الظاهري يخفي علاقة سرية وتعاون ثنائي، انتقل احيانًا من السر الى العلن، ومن مؤشرات ذلك:

ـ من بعد العدوان الاسرائيلي على لبنان في يوليو 2006، ومع اشتداد القلق السعودي ـ الخليجي من إيران وفصائل المقاومة، بدأ التعاون السعودي ـ الإسرائيلي يظهر بشكل أكثر وضوحًا ـ ليس تطبيعًا كاملاً، بل اتصالات غير معلنة وتنسيق استخباراتي. ويورد بوده أمثلة على النحو الآتي:

ـ زيارة سرّية لوفد إسرائيلي إلى الرياض عام 2016 .

ـ كما يشير إلى أول لقاء معلَن بين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ونظيره السعودي في أكتوبر 2018 .

---

https://www.researchgate.net/publication/329659195_Saudi_Arabia_and_Israel_From_Secret_to_Public_Engagement_Middle_East_Journal_Vol_72_No_4_Autumn_2018_pp_563-586

ويتحدث الكاتب عن دوافع السعودية و"إسرائيل" للتقارب، وكما في بقية الابحاث يتصدر الموقف من ايران وفصائل المقاومة الدوافع، حيث ترى السعودية في ايران والفصائل المقاومة مثل حزب الله وأنصار الله تهديدًا متزايدًا وهنا تشترك مع إسرائيل في مصلحة مَخاطر مشتركة.

ويتقاسم بوده مع الاخرين في النظرة الاسرائيلية الى السعودية كدولة سنّية كبيرة يمكن أن تكون شريكًا إقليميًا مهمًا. المقال يشير إلى أن السعودية لم يعد ينظر إليها فقط كعدو محتمل بل كطرف يمكن التعامل معه.

السعودية، من جهتها، حسب المقال، كانت تميل إلى الواقعية أكثر من الأيديولوجيا في التعاطي مع المسألة الاسرائيلية ـ أي أنها لم تبحث بالضرورة عن المواجهة الكلية مع إسرائيل بقدر ما بحثت عن حماية مصالحها.

لجهة المعوّقات التي تحول دون بلوغ السعودية والكيان الاسرائيلي درجة التطبيع الكامل يتشارك بوده مع القروي في في تقدير المعوّقات وعلى رأسها: القضية الفلسطينية وعدم امكانية تجاوز السعودية لها لارتباطها بشرعيتها العربية والاسلامية، والرأي العام المحلي والعربي الرافض لأي تطبيع مع الكيان الاسرائيلي (وقد ازداد هذا الرفض حدّة بعد طوفان الاقصى)، وكذلك الفجوة بين مصالح الطرفين، حيث تعتمد السعودية المعيار الاقتصادي والاجتماعي بينما يعتمد الكيان الاسرائيلي المعيار الأمني.

تبدو الفترة ما بين 2006 ـ 2018 مرحلة مهمة في علاقات السعودية والكيان الاسرائيلي. وبحسب المقالة فإن ما يسميها الحرب على لبنان 2006 كانت نقطة تحوّل مهمة. فبعد تلك الحرب، بدأ حكام السعودية ينظرون إلى "إسرائيل" بطريقة مختلفة، كما لم تعد التحفّظات الإسرائيلية تجاه السعودية بنفس القدر.

من جهة ثانية، فإن الربيع العربي أحدث تغيّرات في الحسابات الإقليمية، فالسعودية وجدت نفسها في معادلات أمنية معقدة، مما دفعها نحو تغييرات في سياساتها تجاه "إسرائيل". وخلص الكاتب الى أن:

ـ العلاقات السعودية ـ الإسرائيلية ليست ثنائية الأبيض والأسود؛ فهي تقوم على مزيج من التحفّظات والصراعات، ولكن أيضًا من مصالح مشتركة وتعاون خلفيّ.

ـ السعودية تحرّكت من عداء صريح تجاه "إسرائيل" نحو "واقعية تعايشية" أو "تعاون ضمني". وكذلك "إسرائيل" بدأت إعادة تقييم موقفها تجاه السعودية.

ـ لكن تطبيعًا رسميًا ومفتوحًا ليس مضمونًا بالضرورة، لأنه يتطلّب تغيّرات في السياسات الداخلية والخارجية، وليس فقط مصالح أمنية.

المقال يوصي بمراقبة ليس فقط ما يُعلَن، بل ما يُدار خلف الكواليس، لأن "الدبلوماسية الصامتة" هي سمة هذه العلاقة.

وهناك دراسة أكادمية تبتغي تفسير دوافع التقارب السعودي ـ الاسرائيلي في السنوات الأخيرة قدّمها أربعة باحثون صينيون بعنوان **(تفسير الانفراج بين السعودية وإسرائيل: توازن التهديد والبنائية)**[9].

يسعى البحث إلى فهم لماذا حصل الانفراج بين السعودية والكيان الاسرائيلي بعد عقود من العداء، ويقدّم تفسيرًا هجينًا يعتمد على:

ـ نظرية ميزان التهديد لستيفن والت

ـ البنائية التي تركّز على الهويات والأفكار والقيم

ويرى أن أي تفسير أحادي لا يكفي لفهم هذا التحوّل، وأن المزج بين الأمن والهوية ضروري لفهم الدوافع السعودية ـ الإسرائيلية.

---

[9] Zhuofan Xu, Boxuan Zhang, Yunpeng Yuan, Peihuan Li, Explaining Saudi Arabia-Israel Détente: Balance-ofThreat and Constructivism, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume 586 Proceedings of the 2021 International Conference on Public Relations and Social Sciences (ICPRSS 2021); https://www.researchgate.net/publication/355675195_Explaining_Saudi_Arabia-Israel_Detente_Balance-of-Threat_and_Constructivism

ومع أن الدراسة وعدت بتقديم مقاربة مختلفة إلا أنها التزمت خط سير الدراسات السابقة في تكرار دوافع التقارب ذاتها والمعوّقات ذاتها. على سبيل، وفي إطار التفسير الأمني للتقارب في ضوء نظرية ميزان التهديد، ترى الدراسة أن التقارب السعودي ـ الإسرائيلي نتج عن إدراك مشترك لتهديدات متصاعدة:

ـ إيران هي التهديد الأعظم للطرفين

ـ السعودية ترى في إيران خصمًا تاريخيًا وأيديولوجيًا وجيوسياسيًا.

ـ إسرائيل تعد إيران التهديد الوجودي الأكبر بسبب برنامجها النووي ونفوذها الإقليمي.

إذن، الخطر الإيراني المشترك هو المحرك الأول للتقارب. فما الجديد في ذلك؟ أضافت الدراسة الى العامل الامني عاملًا جيوسسياسيًا، بعنوان "التمدد الإيراني الإقليمي" وزعمت بأن إيران تمددت في:

ـ سوريا

ـ العراق

ـ اليمن

ـ لبنان (حزب الله)

وعدّت ذلك التمدد دافعًا لدى السعوديين والإسرائيليين وشعورهما بأن ميزان القوى يميل ضدهم.

وعلى ما يبدو، فإن الدراسة لم تميّز بين "التمدد" بمعنى الاحتلال، كما يفعل الكيان الاسرائيلي في فلسطين ولبنان وسوريا وكما فعل سابقًا في مصر والاردن، وبين "النفوذ" وهذا أمر تتشارك فيه كل الدول، وتفعله السعودية في دول الخليج وفي باكستان وافغانستان وفعلته في اليمن والمغرب وسوريا ولبنان وغيرها..

لفتت الدراسة إلى دافع يبدو منطقيًا الى حد ما وهو تراجع الالتزام الأميركي إزاء الحليفين الأساسيين في غرب آسيا وهما السعودية والكيان الاسرائيلي، وتربط ذلك بجملة متغيرات:

ـ انسحاب أوباما من غرب آسيا

ـ الاتفاق النووي (2015)

ـ سياسة أوباما ثم بايدن القائمة على "احتواء" إيران بدل مواجهتها

فتحوّل الطرفان إلى التعاون غير المعلن لتعويض ضعف المظلّة الأميركية.

وكررت الدراسة عامل التهديدات غير الدولتية المتمثلة في:

ـ حزب الله

ـ الحشد الشعبي

ـ أنصار الله

وكلها مرتبطة بإيران.

إذن، من منظور "ميزان التهديد"، كان المنطق هو: العدو المشترك يقرب بين الخصمين التقليديين.

أما من منظور المدرسة البنائية، أي التفسير الهوياتي والفكري، تضيف الدراسة عنصرًا آخر: أن التقارب لم يكن فقط بسبب الخطر الإيراني، بل أيضًا بسبب تغيّر الهويات والسرديات في السعودية و"إسرائيل".

1 ـ تغيّر الهوية السياسية السعودية؟

بحسب الدراسة، انتقلت السعودية من:

ـ أيديولوجية الهوية

ـ حارسة مقدسات

ـ متمسكة بالرواية العربية التقليدية

إلى دولة:

ـ وطنية/اقتصادية

ـ تنموية

ـ تركّز على "رؤية 2030"

ـ لم تعد القضية الفلسطينية محور شرعيتها الداخلية

أي أنّ العنصر الفلسطيني لم يعد مركز الهوية السياسية السعودية كما كان.

2ـ تراجع مركزية الصراع العربي ـ الإسرائيلي

الدراسة تقول إن "الصراع العربي ـ الإسرائيلي لم يعد الصراع المركزي في الشرق الأوسط"، بل:

- السعودية ضد إيران
- السعودية ضد الإخوان
- التنافس الخليجي ـ الخليجي

وعليه: لم تعد "إسرائيل" العدو المركزي في المخيال السياسي السعودي.

3ـ تغيّر الهوية الإسرائيلية تجاه الخليج

"إسرائيل" بدأت تنظر إلى الخليج (خصوصًا السعودية) كطرف:

ـ براغماتي

ـ غير أيديولوجي

ـ يمكن التفاهم معه

ـ يريد الاستقرار

ـ أقرب للغرب من بقية العرب

وعليه: تحسنت صورة السعودية في العقل الإسرائيلي الأمني والسياسي.

ومع أن هذه المقاربة تعد الأقوى في الدراسة وأكثر منطقية حتى الآن، بعد أن فقدت عوامل أخرى صلاحيتها جزئيًا على الأقل، ولكن السؤال لا يزال عالقًا: لماذا لم يحصل تطبيع كامل رغم التقارب الأمني ـ الهويّاتي؟

تقدّم الدراسة ثلاثة أسباب رئيسية قد وردت في دراسات أخرى من قبيل:

1ـ الشرعية الداخلية السعودية

فالسعودية لا تستطيع القفز نحو التطبيع دون:

ـ ثمن سياسي

ـ تنازل إسرائيلي للفلسطينيين

ـ صياغة سردية "شرعية" أمام الرأي العام الإسلامي

2ـ الدور الديني السعودي

كونها "خادمة الحرمين" فإن ذلك يمنع القفز فوق القضية الفلسطينية بسهولة.

3 ـ خشية السعودية من رد فعل إيران وفصائل المقاومة مثل: أنصار الله (الحوثيين)، حزب الله، الفصائل العراقية التي قد تعارض التطبيع وتوجيه تهديد للسعودية.

وتخلص الدراسة إلى أن:

1 ـ التقارب السعودي ـ الإسرائيلي هو تحالف "تهديد مشترك" قبل أن يكون تحالف مصالح.

2 ـ البُعد الهويّاتي لعب دورًا مهمًا: السعودية تغيّرت، و"إسرائيل" أعادت صياغة رؤيتها للسعودية.

2 ـ التقارب سيستمر طالما استمرت:

ـ إيران كتهديد إقليمي

ـ تراجع الدور الأميركي

ـ أولويات السعودية غير الأيديولوجية

ولكن ستظلّ علاقات محدودة طالما:

ـ القضية الفلسطينية بلا حل

ـ السعودية تحتاج شرعية داخلية

ـ "إسرائيل" لا تقدم شيئًا سياسيًا في السلام

وفي كتاب نشر حديثًا (أكتوبر 2025) للباحث الاسرائيلي بوسي مان، وهو من أهم المتخصصين في دراسة العلاقات الخليجية الاسرائلبية بعنوان **(التطبيع السعودي الاسرائيلي: العلاقات الدولية وحرب الأيام الستة)** يقوم بإعادة تعريف علاقة السعودية بالكيان الاسرائيلي عبر منظور العلاقات الدولية[10].

ويسعى المؤلف للإجابة عن سؤال مركزي: كيف أثّرت حرب حزيران 1967 على تصوّر السعودية لإسرائيل، وعلى إمكانية التطبيع؟

ويستخدم في ذلك:

ـ منهجًا تاريخيًا ـ أرشيفيًا

ـ وثائق بريطانية وأميركية

ـ وثائق إسرائيلية منقّحة

ـ قراءة تحليلية للخطاب السعودي قبل وبعد الحرب.

---

[10] Dr. Yossi Mann, Saudi–Israeli Normalization: International Relations and the Six-Day War, Taylor & Francis, 2025

وأن الاطروحة الاساسية للكتاب تنطلق من أن حرب 1967 شكّلت نقطة تحول في علاقة السعودية بالكيان الاسرائيلي، رغم أنه لم يظهر أي تقارب علني حينها.

ويقدم مان ثلاث فرضيات:

1 ـ الحرب كشفت ضعف الدول القومية العربية في مقابل "إسرائيل"

السعودية رأت أن:

ـ الأنظمة "الثورية" (مصر، سوريا) انهارت بسرعة أمام "إسرائيل".

ـ الخطاب القومي حول "تحرير فلسطين" انهار مع احتلال القدس والضفة وسيناء والجولان. وهذا أحدث "صدمة استراتيجية" في الرياض.

أما كيف أعادت تلك الحرب تعريف إسرائيل في العقل السياسي السعودي، فيرى مان أن السعودية كانت:

ـ قبل 1967: إسرائيل "عدو أيديولوجي" مرتبط بالكولونيالية.

ـ بعد 1967: إسرائيل دولة قوية، قادرة على تشكيل توازنات عربية ـ إقليمية.

ولفت يوسي مان إلى ظهور مصالح مشتركة سعودية ـ إسرائيلية غير معلنة ضد عبد الناصر، استنادًا إلى وثائق تظهر أن:

ـ الرياض رأت أن مصر الناصرية تهدد المملكة أكثر من "إسرائيل".

ـ إسرائيل كانت تضرب جيش عبد الناصر، وهو الخصم السعودي الأول في اليمن.

وعليه: تولّدت للمرة الأولى "تقاطعات مصالح غير مباشرة" بين السعودية و"إسرائيل".

وفي الاجابة عن سؤال: كيف أثّرت الحرب على السياسة الخارجية السعودية؟ يذكر جملة من المؤشرات من بينها:

1 ـ من العداء الأيديولوجي إلى البراغماتية السياسية: فقد أعادت السعودية بقيادة الملك فيصل حساباتها الاستراتيجية إذ:

ـ أدركت أن الصراع مع إسرائيل لا يمكن إدارته عسكريًا.

ـ ركّزت على "إعادة بناء القوة العربية" عبر الاقتصاد والنفط والسياسة.

ـ بدأت تلعب دور "الموازن الإقليمي" بدلًا من دور "الثوري التحريري".

2 ـ ظهور سياسة "الضغط غير المباشر" على "إسرائيل".

بدل الحرب المباشرة (غير ممكنة)، استخدمت السعودية:

ـ سلاح النفط.

ـ العلاقات العربية.

ـ الدبلوماسية الأميركية.

كوسائل تأثير غير عسكرية.

أما عن العلاقة غير المباشرة بين السعودية والكيان الاسرائيلي بعد 1967، فالكاتب يقول: لم يكن هناك أي اتصال رسمي، ولكن ظهرت أول بوادر "تفاهم استراتيجي غير مباشر" عبر الطرف الأميركي. وهذه المجالات تشمل:

1 ـ مواجهة النفوذ الناصري: فقد تشاركت "إسرائيل" والسعودية في هدف: إضعاف عبد الناصر ومشروعه القومي.

2- اليمن (1962 ـ 1967):

ـ السعودية دعمت الملكيين.

ـ إسرائيل دعمت الملكيين سرًا عبر تدخّل جوي محدود لمنع سيطرة الجيش المصري. وهذا موثق في أرشيف سلاح الجو الإسرائيلي.

3 ـ احتواء الاتحاد السوفيتي

السعودية والكيان الاسرائيلي ساهمتا - كل بطريقته - في تقوية المحور الأميركي في المنطقة.

ولناحية دوافع الكيان الاسرائيلي لتغيير موقفه من السعودية بعد الحرب، يرى المؤلف أن حرب 1967 جعلت "إسرائيل":

1 ـ ترى السعودية جزءًا من "المعسكر المحافظ" المهم. بمعنى، أن إسرائيل باتت تنظر للسعودية كقوة:

ـ موالية للغرب

ـ عدو للناصرية

ـ غنية اقتصاديًا

ـ وضرورية لمعادلات الخليج

أما عن التوقعات المستقبلية للعلاقة معها، فيرى الكاتب، ليس تطبيعًا فوريًا، لكن:

ـ حوارًا أمنيًا

ـ تبادلًا غير مباشر للمعلومات

ـ دعمًا أميركيًا مشتركًا

وعن الموقف السعودي بعد 1967، فيتراوح بين الرفض العلني والتفهّم الضمني. وقد حافظت السعودية في عهد فيصل على:

ـ الخطاب العلني الرافض لإسرائيل

ـ المطالبة بانسحابها من الأراضي المحتلة

ـ دعمها للقضية الفلسطينية سياسيًا وماليًا

لكن خلف هذا:

ـ لم تعد السعودية ترى في إسرائيل تهديدًا مباشرًا

ـ صار الخطر الرئيسي: مصر الناصرية – ثم إيران ما بعد 1979

أما عن تأثير نتائج الحرب على مسار التطبيع بعد عقود، فيرى المؤلف أن ما حدث بعد 1967 مهّد لمسارات لاحقة:

1 ـ مبادرة الملك فهد 1981: وهذا أول طرح سعودي لحل سياسي مع الكيان الاسرائيلي.

2 ـ مبادرة الملك عبد الله 2002 والمعروفة لاحقًا بإسم "المبادرة العربية للسلام" التي اعترفت بإمكانية تطبيع جماعي مقابل انسحاب إسرائيلي.

3 ـ التنسيق الخليجي ـ الإسرائيلي ضد إيران (2006 ـ 2020)، والذي بلغ ذروته في:

ـ قناة الاتصالات السرية

ـ اتفاقات أبراهام (2020)

ـ التقارب السعودي – الإسرائيلي (دون توقيع) في عهد بن سلمان

وكل هذا ـ بحسب المؤلف ـ له جذوره في "صدمة 1967".

ويخلص الكتاب الى النتائج الآتية:

ـ حرب 1967 هي العامل البنيوي الأول في تغير سياسة السعودية تجاه الكيان الاسرائيلي.

ـ العدو المشترك (عبد الناصر ثم إيران) كان المحرك الرئيسي للتقارب غير المباشر.

ـ التطبيع السعودي ـ الإسرائيلي اليوم ليس قفزة؛ بل نتيجة مسار بدأ في الستينيات.

ـ العلاقة السعودية ـ الإسرائيلية تحكمها البراغماتية لا الأيديولوجيا.

ـ السعودية انتقلت من رؤية الكيان الاسرائيلي كخطر وجودي، إلى رؤيته كقوة قابلة للاستثمار في صراعات الرياض مع الآخرين.

في ضوء الادبيات التي تم استعراضها هنا، والتي تناولت من زاويا متقاربة حينًا ومتباعدة حينًا آخر، يمكن القول بأن العلاقة السعودية ـ الإسرائيلية ليست ظاهرة جديدة، بل جذورها ممتدة منذ الستينيات، وما يحدث اليوم هو مجرد انتقال من السرّ إلى العلن. ويمكن عرض ذلك زمنيًا ومنهجيًا.

أولًا: الستينيات ـ البدايات السرّية: "اليمن نقطة التحوّل الكبرى"

1 ـ حرب اليمن (1962 ـ 1967): وتمثل هذه الحرب الحادث المؤسس لأول تقاطع مصالح سعودي ـ إسرائيلي. لماذا؟

ـ السعودية كانت تقاتل الحكومة الجمهوريّة المدعومة من جمال عبد الناصر.

ـ الكيان الاسرائيلي كان يرى في عبد الناصر العدو العربي رقم 1.

وكلاهما أراد هزيمة المشروع الناصري.

فما الذي حصل سرًا؟

بحسب الوثائق الإسرائيلية التي كشفها بن درور ومان، فإن سلاح الجو الإسرائيلي نفّذ طلعات جوية سرية فوق اليمن لمساندة الملكيين المدعومين من السعودية. كما نقل الموساد أسلحة عبر البحر الأحمر إلى القبائل المتحالفة مع السعودية. وقد تمّ ذلك عبر قنوات بريطانية وإثيوبية، وبعلم الرياض غير المباشر. وهذا أول تعاون عسكري غير مباشر بين السعودية والكيان الاسرائيلي. وقد بقي هذا السر محفوظًا حتى التسعينيات.

ثانيًا: السبعينيات ـ العداء العلني والتفاوض السري عبر واشنطن.

بعد 1967، كانت السعودية رسميًا في الصف العربي، لكن خلف الكواليس:

1 ـ أميركا كانت وسيطًا لنقل الرسائل بين الرياض وتل أبيب. وتذكر وثائق الخارجية الأميركية:

ـ رسائل سعودية إلى "إسرائيل" عبر واشنطن حول الانسحاب من سيناء والقدس.

ـ رسائل إسرائيلية إلى السعودية حول النفط والسوفييت.

2 ـ السعودية رفضت الحرب.. لكنها موّلت "الاستقرار العربي"

ـ موقف السعودية بعد 1973 كان:

ـ لا حرب ضد إسرائيل، لكن لا سلام دون الفلسطينيين.

3 ـ الملك فيصل ـ رغم عداوته المعلنة ـ لم يقطع الخطوط الخلفية. ويذكر يوسي مان ان السعوديين:

ـ كانوا يسألون واشنطن باستمرار عن نوايا "إسرائيل".

ـ كانت بين السعودية والكيان الاسرائيلي "رسائل متبادلة" عبر الأميركيين والبريطانيين.

ثالثًا: الثمانينيات ـ بداية التحوّل الاستراتيجي

1- صعود إيران (1979): هنا تغيّر كل شيء.

ـ السعودية و"إسرائيل" لأول مرة تتفقان على "العدو" نفسه: إيران وليس "إسرائيل".

ـ كلاهما شعر بالخطر الوجودي من "الثورة الإسلامية".

2- حرب الخليج الأولى (1980 - 1988)

ـ إسرائيل دعمت العراق سرًّا.

ـ السعودية دعمت العراق علنًا.

ـ الهدف واحد: إضعاف إيران.

4ـ لقاءات سرّية محدودة: يذكر بن درور وبوده أن:

ـ اجتماعات غير مباشرة في أوروبا بين مسؤولين عرب وخبراء إسرائيليين.

ـ بداية التبادل الاستخباري "الناعم" حول إيران والبحر الأحمر.

رابعًا: التسعينيات ـ التحولات الدبلوماسية الكبرى

1 ـ مؤتمر مدريد (1991) واتفاق أوسلو (1993)

هذان الحدثان رفعا الحظر العربي عن:

ـ "الاتصال غير المباشر"

ـ "الحوار غير الرسمي"

ـ "القنوات الخلفية"

يقول بوده:

"بعد مدريد، دخل الإسرائيليون والخليجيون (ومنهم سعوديون) في عشرات الحوارات السرّية".

وكتب:

"التقى رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي، الفريق غادي آيزنكوت، بنظيره السعودي، الجنرال فياض بن حامد الرويلي، على هامش مؤتمر مكافحة المنظمات المتطرفة العنيفة الذي عُقد في واشنطن العاصمة في أكتوبر 2018، فيما كان أول اجتماع معلن على الإطلاق بين مسؤولين إسرائيليين وسعوديين رفيعي المستوى. وتشير حقيقة أن آيزنكوت قد التقى أيضًا بنظرائه المصريين والأردنيين والبحرينيين إلى أن هذه الاجتماعات ركزت على التهديدات المشتركة، بما في ذلك إيران والإرهاب الجهادي وغيرها. قبل عام تقريبًا، في نوفمبر 2017، في أول مقابلة له على الإطلاق مع صحيفة سعودية إلكترونية

مقرها لندن (يقصد إيلاف التي يرأسها عثمان العمير)، صرح آيزنكوت أن إيران كانت "التهديد الحقيقي والأعظم للمنطقة" وأن إسرائيل والمملكة السعودية كانتا متفقتين تمامًا بشأن نواياها. وأكد أن إسرائيل مستعدة لتبادل المعلومات مع المملكة السعودية، في ضوء المصالح المشتركة العديدة بين البلدين. وفي وقت سابق، في فبراير 2016، أفادت قناة تلفزيونية إسرائيلية أن وفداً إسرائيليًا رفيع المستوى زار الرياض سرًا. والواقع أن مسؤولين إسرائيليين كبارًا، وزير الدفاع موشيه يعلون ووزير الطاقة يوفال شتاينتس، أكدا عقد اجتماعات سرية بين إسرائيل والمملكة السعودية[11].

القمم الدولية (دافوس، جنيف...)

التقى دبلوماسيون سعوديون وإسرائيليون عبر:

- منتديات اقتصادية

- مؤتمرات أمنية

- لجان أممية

هذه اللقاءات لم تكن رسمية، لكنها كسرت حاجز "العدو التام".

خامسًا: 2000 - 2010 بداية التحالف ضد إيران علنًا وخلفًا

1 - الغزو الأميركي للعراق (2003) : انهار العراق - فابتلعته إيران.

السعودية وإسرائيل شعرتا بالتهديد:

- إسرائيل: برنامج نووي + حزب الله

- السعودية: نفوذ شيعي + حروب حدودية

2- حرب لبنان 2006، وهنا نقطة مفصلية:

[11] Elies Podeh, Saudi Arabia and Israel:From Secret to Public Engagement, 1948–2018, op.cit., p.563

ـ السعودية أدانت حزب الله وليس "إسرائيل". وهذا كان صادمًا، واعتبرته إسرائيل "تغيرًا جذريًا"، ومنذ 2006: بدأ التنسيق الأمني السعودي ـ الإسرائيلي يرتفع.

سادسًا: 2011 ـ 2016 ـ الربيع العربي أعاد رسم الخرائط

الربيع العربي هو أكبر محفّز للتقارب:

ـ انهيار سوريا

ـ تزايد قوة محور المقاومة بقيادة ايران ولا سيما في العراق واليمن ولبنان

ـ صعود الإخوان المسلمين

ـ تراجع مصر

ـ ازدياد الإرهاب

هنا ظهر التحالف السعودي محمولاً على رافعة سنيّة ـ الإسرائيلي الضمني ضد كل من ايران، والاخوان، والفراغ العربي. ورأى الكيان الاسرائيلي في السعودية نافذة وركيزة استقرار، كما لفت الى ذلك الرئيس الاميركي ترمب حين قال بأن "اسرائيل ستكون في مشكلة كبيرة من دون السعودية"[12]. من جهتها، رأت السعودية في الكيان الاسرائيلي سوطًا على ظهر ايران.

سابعًا: 2016 ـ 2020 ـ عصر محمد بن سلمان: من السر إلى نصف العلن

مع صعود ابن سلمان الى ولاية العهد وتاليًا الحاكم الفعلي للبلاد بتنا أمام علامات جديدة في العلاقات السعودية الاسرائيلية ومن بينها:

1ـ انفتاح غير مسبوق، تمثّل في:

---

[12] Trump: Israel would be in big trouble without Saudi Arabia, Times of Israel, 22 November 2018; https://shorturl.at/ba8kb

ـ لقاءات بين ضباط مخابرات سعوديين وإسرائيليين في واشنطن.

ـ زيارات سرية لإسرائيليين إلى الرياض.

ـ تنسيق لوجستي في البحر الأحمر.

ـ تعاون سيبراني ضد أنصار الله وإيران.

2ـ اتفاقات أبراهام (2020) ، ومع أن السعودية لم توقع ولكن:

ـ سمحت للطائرات الإسرائيلية بالعبور.

ـ ضغطت على الإمارات والبحرين للتوقيع.

ـ اعتبرت الاتفاقات "خطوة نحو المستقبل".

3 ـ إعادة تعريف إسرائيل داخل السعودية: فلم تعد تُقدَّم كـ "عدو"، بل كـ "واقع سياسي".

ثامنًا: 2020 ـ 2024 ـ مرحلة الإعلان السياسي المشروط

وقد وضعت السعودية شروطًا:

ـ برنامج نووي مدني

ـ ضمانات أمنية أميركية

ـ تنازلات إسرائيلية للفلسطينيين

في المقابل، إسرائيل ترى السعودية: "الجائزة الكبرى" للتطبيع.

وبحسب تقارير بن درور والقروي:

ـ السعودية وإسرائيل تتبادلان المعلومات حول إيران يوميًا.

ـ التنسيق البحري والاستخباري بلغ أعلى مستوياته.

وكان قادة العدو بانتظار نتائج زيارة ابن سلمان الى واشنطن في 18 نوفمبر 2025، حيث كان المأمول منها انضمام السعودية الى الاتفاق الابراهيمي، ولكن على ما يبدو لا ترمب ولا نتنياهو نجحا في إقناع ابن سلمان في الاقدام على خطورة هي بمثابة "المغامرة" الخاسرة، كونها تأتي في اجواء فقدت الاتفاقيات مع الكيان الاسرائيلية شرعيتها وصدقيتها وجدواها نتيجة الجرائم الوحشية الصهيونية: الابادة الجماعية، جرائم الحرب، والتهجير، والتجويع، والقتل الجماعي في قطاع غزة، فضلًا عن الهجوم على قطر وانتهاك سيادة عدد من الدول العربية في ذلك الهجوم.

أما على مستوى الرؤية التاريخية، حيث الانتقال من العداء المطلق إلى الفرصة الاستراتيجية، فقد نظرت "إسرائيل" إلى السعودية كجزء لا يتجزأ من "الجبهة العربية المعادية". كانت السعودية داعمًا ظاهريًا للحروب ضد الكيان الاسرائيلي، وكانت رائدة في الحظر النفطي عام 1973، وتبنت مواقف أيديولوجية صارمة ضد الكيان الاسرائيلي. هذا الإرث التاريخي لا يزال حاضراً في الوعي الجماعي الإسرائيلي.

ولكن ثمة تحوّل جرى في الموقف السعودي ونقل الصراع العربي إلى المنافسة الإقليمية. فقد بدأت الرؤية الإسرائيلية تتغير تدريجيًا مع نهاية الحرب الباردة وتفكك النظام العربي التقليدي. وكانت الثورة الاسلامية في ايران عام 1979 نقطة تحول محورية. إذ بدأت "إسرائيل" ترى في السعودية قوة إقليمية محافظة، لديها مصالح مشتركة في مواجهة النفوذ الإيراني ومحور المقاومة، وليست مجرد جزء من كتلة عربية متجانسة.

ـ المبادرة السعودية للسلام (2002): من وجهة نظر إسرائيلية، كانت هذه المبادرة (وقبلها مبادرة فهد في 1981) بمثابة تحول تاريخي. على الرغم من أن الشروط (الانسحاب الكامل إلى حدود 1967 وحل عادل لقضية اللاجئين) كانت غير مقبولة لحكومات "إسرائيل" المتعاقبة، إلا أنها أشارت إلى أن السعودية مستعدة لمناقشة "التطبيع الكامل" كخيار استراتيجي مقابل حل للقضية

الفلسطينية، وهو ما نقل العلاقة من حالة الرفض المطلق إلى حالة التفاوض المحتمل.

ـ الرؤية الأمنية والاستراتيجية: المحور الأساسي للعلاقة: وهذا هو الجانب الأكثر أهمية وتطورًا في تصور "إسرائيل" للسعودية.

ـ العدو المشترك: هذا هو حجر الزاوية في العلاقة غير المعلنة، حيث ترى "إسرائيل" في السعودية الشريك الأقوى والأكثر تأثيرًا في المنطقة لمواجهة البرنامج النووي الإيراني، ونفوذ طهران في سوريا ولبنان واليمن. التعاون الأمني والاستخباراتي بين البلدين، وإن كان سريًّا، يُعد عميقًا ومتزايدًا.

ـ ضمانة استقرار الكيان: ترى "إسرائيل" في السعودية قوة "حافظة للوضع الراهن". كلاهما يخشى الانهيار والتلاشي نتيجة الثورات الشعبية أو المقاومة المسلحة بقيادة جماعات وفصائل اسلامية مناهضة للكيان الاسرائيلي أو التي تعمل على إحداث تغييرات جذرية في أنظمة الحكم. وينظر السعودي والاسرائيلي الى أنهما يواجهان خطرًا مشتركًا في شرق أوسط مضطرب.

ـ إعادة تشكيل تحالفات غرب آسيا: يسعى الكيان الاسرائيلي من خلال علاقته مع السعودية إلى إنشاء "محور جديد" يضم "إسرائيل" والدول العربية السنية المعتدلة (الإمارات، البحرين، المغرب، والأردن)، بهدف عزل إيران ومحور المقاومة عمومًا. وأن التطبيع مع السعودية سيكون بمثابة الإعلان الرسمي لولادة "المحور الجديد" بالانتقال به من السر الى العلن، ولكن بعد الهجوم الاسرائيلي على قطر، وبعد اعلان نوايا قادة الكيان بالعمل على إقامة "اسرائيل الكبرى"، والتمدد جغرافيًا في سوريا ولبنان بات من الصعب ولادة مثل هذا المحور في المدى القريب.

3 ـ الرؤية الاقتصادية والتكنولوجية: ترى "إسرائيل" في السعودية سوقاً هائلة لشركاتها التكنولوجية ولا سيما في مجالات الأمن السيبراني، وتقنية المياه، والزراعة، والطب. كما ترى فيها مستثمرًا محتملًا ضخمًا يمكن أن يدفع الاقتصاد الإسرائيلي إلى آفاق جديدة.

4 ـ الرؤية الثقافية والاجتماعية: هوة شاسعة مع إمكانية للجسور، فهناك:

ـ غياب تام للتواصل الشعبي: حاليًا، لا يوجد أي تواصل شعبي أو ثقافي مباشر بين الشعبين. الصور النمطية السائدة في "إسرائيل" عن السعودية ترسمها كمجتمع محافظ للغاية، منغلق، وغني. المعرفة محدودة جدًا وتأتي عبر وسائل الإعلام. في المقابل، ما يعكسه الاعلام الاسرائيلي عن قادته ورجال الدين فيه وجمهوره يخلق صورة منفّرة لدى شعب الجزيرة العربية، حيث الكلام عن كراهية مقيتة للعرب ورغبة في استئصالهم واجتثاثهم، بمن فيهم الاطفال والنساء، واحتلال ارضهم بدعوى أنها ملك حصري لهم من الله سبحانه.

ـ إمكانية مستقبلية محدودة: حتى في حالة التطبيع، لا تتوقع "إسرائيل" قيام علاقات ثقافية واجتماعية على غرار تلك مع الدول الغربية. من المرجح أن يكون التركيز على الجانب التجاري والسياحي المحدود (خاصة السياحة الدينية والأعمال)، مع الحفاظ على مسافة اجتماعية كبيرة.

ـ التراث المشترك (بشكل محدود): هناك وعي متزايد في "إسرائيل" بين اليهود السفارديم والمزراحيين (ذوي الأصول الشرق أوسطية والشمال أفريقية) بوجود تراث ثقافي ولغوي مشترك مع العالم العربي، لكن هذا لا يترجم كارتباط مباشر بالسعودية بشكل خاص.

5 ـ الرؤية الهوياتية: جائزة الشرعية والاعتراف

ـ إنهاء "الصراع العربي الإسرائيلي": من وجهة النظر الإسرائيلية، التطبيع مع السعودية، بصفتها راعية الحرمين الشريفين وزعيمة العالم العربي والإسلامي، هو الإعلان الرسمي لنهاية حقبة "الصراع العربي الإسرائيلي" وبداية حقبة جديدة من "التحالفات في غرب آسيا".

ـ الشرعية النهائية: يعد الكثيرون في "إسرائيل" أن الحصول على الاعتراف السعودي هو بمثابة "الجائزة الكبرى" التي ستمنح "إسرائيل" الشرعية والقبول النهائي في المنطقة، مما يضع حداً لعزلتها التاريخية.

في الخلاصات النهائية: تتصوّر "إسرائيل" العلاقة مع السعودية على أنها أهم وأكثر العلاقات الاستراتيجية إمكانية في غرب آسيا. هذه العلاقة مدفوعة بشكل أساسي بالبراغماتية والمصالح الأمنية المشتركة (مواجهة إيران) والمنافع الاقتصادية المحتملة. بينما توجد هوة ثقافية واجتماعية هائلة، وقضية فلسطين لا تزال العقبة الأكبر، إلا أن النخب السياسية والأمنية في الكيان الاسرائيلي تنظر إلى السعودية على أنها الشريك الذي يمكنه إعادة تشكيل خريطة المنطقة بالكامل، ونقل "إسرائيل" من موقع "الدولة المنبوذة" إلى موقع "اللاعب الإقليمي المعترف به".

في تلخيص ما سبق، يمكن القول إن العلاقة بين السعودية والكيان الاسرائيلي لم تبدأ اليوم وإنما بدأت في حرب اليمن (1962 ـ 1967) ثم تطورت عبر:

ـ حرب 1967

ـ صعود إيران 1979

ـ حرب الخليج (91/1990

ـ مؤتمر مدريد 1991 /واتفاقية أوسلو (1993)

ـ حرب لبنان 2006

ـ الربيع العربي (2011)

ـ صعود إبن سلمان (2017)

وثانيًا، فإن العلاقة ليست "خيانة" جديدة ولا "تحولًا مفاجئًا"، بل مسارًا تاريخيًا طويلًا من التقاطعات.

وثالثًا، إن الكيان الاسرائيلي والسعودية كانتا دائمًا تتشاركان عدوًا ما:

ـ عبد الناصر

ـ الاتحاد السوفيتي

- إيران

- حزب الله

- الإخوان

- وأخيرًا: أنصار الله (على خلفية مشاركة الأخيرة في اسناد قطاع غزة في 2024 - 2025)

وأخيرًا، إن التطبيع العلني ليس نهاية الطريق - بل ذروة مسار بدأ قبل 60 عامًا.